

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ نعمة الله عزَّ وجل علينا بهذا الدين نعمة عظيمة ومِنَّة جسيمة؛ فإنَّ الله عز وجل يقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَعِمَ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [المحذرات]. وبهذا الدين حُفِظَتْ لأهل الإيمان عقولهم وأخلاقهم وأموالهم وأعراضهم وطابت حياتهم؛ ألا ما أعظمها من نعمة وأجلها من مَنَّة، فلهه تبارك وتعالى الحمد أولاً وآخراً، وله الشكر ظاهرًا وباطنًا.

وإذا كان دين الإسلام قد حفظ لأهل الإيمان عقولهم وأعراضهم وأخلاقهم وتعاملاتهم فإن ثمة أمورًا هي أبوابٌ للشَّرِّ ومدخل للفساد ومواطنٌ للعطب إذا ولج منها الإنسان فسد عقله وضاع دينه وانهدم خلقه ووقع في أنواع من الدنيا وسيء الأمور ورديتها. وثمة آفة خطيرة وبليةٌ كبيرة ورزيةٌ عظيمة، من ابتلي بها فقد اجتمعت فيه الآفات كلها والشُرور جميعها والخبائث بأصنافها وأنواعها؛ إنها الخمر الخبيثة وكذلك ما كان مثلها أو أشد منها من المفترقات والمخدرات.

ولنتأمل في هذا المقام الخطير كلام الرحمن وخطاب المنان لأهل الإيمان تحذيرًا من هذا الجرم العظيم والذنب الكبير قارنًا له تبارك وتعالى بأمهات الآثام ومبيئات سيحانه أنه عملٌ من أعمال الشيطان وأن فيه صدادًا عن ذكر الله وإقام الصلاة وغير ذلك من أعمال الإيمان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿تَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا لَغَفْرٌ وَالنَّيْبِ وَالْأَصَابُ وَالَّذِينَ رَجَسَ مِن عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالنَّيْبِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة].

فُرنت الخمر بالأصناف - وهي الأصنام التي كان يعبدها أهل الجاهلية - بل فُرنت بأعمال الجاهلية وشنائعهم وعظائم أعمالهم؛ وذلك لما يترتب عليها من آفات خطيرة وأضرار جسيمة، بل صرح في الحديث عن نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ

وَهُوَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ لَقِيَهُ كَعَابِدٍ وَتَنٌ»^(١)، وما ذلكم إلا لشناعة تعاطي الخمر والمخدرات، وأن من علق قلبه بها وشغف بتعاطيها جرَّت عليه من صنوف البلايا وأنواع الرزايا ما لا حدَّ له ولا عدَّ، بل صرح في الحديث عن نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»^(٢).

ولقد وقف الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خُطيبًا في الناس يوماً محدِّراً من الخمر ومبينًا آفاتِها وأضرارها فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، فإنه كان رجلٌ فيمن كان قبلكم مقبلاً على العبادة ومعزلاً للنساء فعلقته امرأة فأرسلت له جارية تدعوه إليها للشهادة، فجاء ليشهد فكانت الجارية كلما دخل من باب أغلقته حتى دخل وأفضى إلى امرأة وضيئة جميلة حسناء، وإلى جنبها غلام، وإلى جنبها أيضاً وعاء خمر؛ فخبرته بين أحد أمور ثلاثة: إما أن يقع عليها، أو أن يقتل الغلام، أو أن يشرب كأساً من خمر، فاختر الرجل أن يشرب كأساً من خمر، فلما شرب الكأس قال: زيدوني آخر، فلما شرب الآخر سكر فوق على المرأة وقتل الغلام. قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فاجتنبوا الخمر فوالله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر في قلب رجل إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه^(٣).

إن آفات الخمر وأضرار المخدرات على الأفراد والشعوب والجماعات لا حد لها ولا عد؛ فهي كما قال نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» وكما قال عثمان: «أُمُّ الْخَبَائِثِ» بمعنى أن متعاطي الخمر والمخدرات يجلب على نفسه بتعاطيها كل آفة وكل شر، ويجلب على مجتمعه وعلى أهله وأبنائه وأسرته الشرور المتنوعات والآفات الكثيرات.

* فكم فيها من صدٍّ عن ذكر الله ﷻ وإبعادٍ عن العبادة وصرفٍ عن الطاعة وإيقاعٍ في المعاصي والمحرمات، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالنَّيْبِ

(١): أخرجه ابن حبان (٥٣٢٣) عن ابن عباس، وصححه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٦٤).
(٢): أخرجه الحاكم (٧٣١١) عن ابن عباس، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٩٨).
(٣): أخرجه النسائي (٥٦٦٦)، وصححه الألباني في تعليقه على «المختار» (٣٢٠).

وَيَصُدُّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة].

* وكم فيها من جلبٍ للشرور ونشرٍ للعدوان وإشاعةٍ للجريمة؛ فمن وضع قدمه في طريق المخدرات فقد وضع قدمه في طريق الإجرام، فإن المتعاطين للمخدرات من أعظم الناس سلوكاً لطريق الجريمة بأنواعها من قتلٍ وسرقاتٍ واغتصابٍ إلى غير ذلك من أنواع العدوان.

* وكم في تعاطيها من جنابة على الأسر المستقرة فإذا وُجد في الأسرة من يتعاطى المخدر ولا سيما رب الأسرة فإنه يجني على أسرته جنابة عظيمة، فكم تشتت من أسر وكم تفرَّق من أبناء وكم وقع من خلع وطلاق بسبب هذه الآفة الخطيرة والبلية العظيمة.

* وفي تعاطي المخدرات نزعٌ للحياء، بل إن المخدر ينتزع الحياء من متعاطي المخدر انتزاعاً شديداً، ولا تسأل عن هلكة رجل ذهب حياؤه، و«إِن مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(٤).

* وفي تعاطيها قتلٌ للغيرة التي فيها حماية العرض وصيانة الفضيلة، بل أصبح بعض من يتعاطى المخدرات لا يبالي بأن يعرض عرضه من أهلٍ أو أختٍ أو بنتٍ في سبيل نيل شيء من المخدرات أو الأموال التي يشتري بها المخدرات.

* وكم فيها من قتلٍ لطموحات المرء وهِمته، حتى إن المتعاطي يصبح لا همَّ له في هذه الحياة بعد أن يتناول جرعةً من المخدر إلا على الحصول على جرعة أخرى، لا همَّ له إلا ذلك.

وكم وكم من الأضرار العظيمة والجنابات الجسيمة التي تترتب على تعاطي المخدرات من فساد وشرور وأضرار متنوعات.

* أما العقوبة لمن يتعاطى المخدر والمسكر يوم القيامة يوم يقف بين يدي الله ﷻ فما أعظمها وأفظعها، وقد جاء في ذلك أحاديث متكاثرات عن رسول الله ﷺ نصحاً للأمة وتحذيراً للعباد، فقد جاء في مسند الإمام أحمد^(٥) حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مُدْمِنٌ الْخَمْرِ إِنْ مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدٍ وَتَنٍ»، وثبت في سنن ابن

(٤): أخرجه البخاري (٦١٢٠) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٥): (٥٤٥٣)، وصححه الألباني لغيره في «الصحيحة» (٦٧٧).

أضرار الخمور والمخدرات



إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن العبد

طُبِعَ عَلَى نَفْسِي بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ بِرَأْسِهِمُ اللَّهُمَّ

الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبيراً في قصة رجلٍ من أهل الشام كان يفتد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففقد عمر فقال: ما فعل فلان بن فلان؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، يتابع في هذا الشراب. قال: فدعا عمر كاتبه، فقال: اكتب: «من عمر بن الخطاب إلى فلان ابن فلان، سلام عليك، أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير». ثم قال لأصحابه: ادعوا الله لأخيكم أن يُقبل بقلبه، وأن يتوب الله عليه. فلما بلغ الرجل كتابَ عمر جعل بقرؤه ويرده، ويقول: غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، قد حذرتي عقوبته ووعدني أن يغفر لي.

وذكر في رواية: «فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى ثم نزع فأحسن النزح فلما بلغ عمر رضي الله عنه خبره قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أحاكم زل زلةً فسددوه ووفقوه، وادعوا الله له أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه»

قتأمل - رحمك الله - هذا الصنيع الجميل الذي صنعه هذا الخليفة الراشد في شخصٍ بدأ في أول الطريق في تعاطي الخمر والوقوع فيها؛ فجمع له بين الأمرين:

والأمر الثاني: الدعاء له وحث إخوانه المسلمين بأن يدعو الله له بأن يقبل بقلبه.

نسأل الله جل في علاه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظ أبناءنا وبناتنا، وأن يعيدهم من الشرور، وأن يحفظهم بما يحفظ به عباده الصالحين، ونسأل الله جل في علاه أن يقبل بقلوب المبتلين بهذا الذنب أو غيره إليه، وأن يهديهم إليه صراطاً مستقيماً وأن يهدي ضال المسلمين وأن يردهم إلى الحق رداً جميلاً. إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

www.al-badr.net

ماجدة^(١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة مُدْمِنٌ خَمْرٍ»، وثبت في صحيح مسلم^(٢) من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ» قالوا: «يا رسولَ الله وما طينةُ الحبال؟» قال: «عَرَفَى أَهْلُ النَّارِ أَوْ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ». والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

أيها الشاب: إن كنت في عافيةٍ من هذا الأمر فاحمد الذي عافاك، وسله سبحانه وتعالى أن يثبتك على هذه العافية، وأن يعينك من هذا البلاء، وأن يحفظ لك دينك، وأن يعينك من أبواب الشر والفساد، واحذر هذا الطريق ولاسيما البدايات، فإن البدايات لها ما وراءها من النهايات الأسيئة والمآلات المؤلمة.

ويا أيها الشاب إن كنت وقعت في شيء من ذلك فتدرك نفسك بتوبةٍ نصوح وعودةٍ إلى الله سبحانه وتعالى، وإياك ثم إياك أن تتماذى في هذا الطريق فإن عاقبته عليك في دنياك وأخرأك وخيمةٌ وجسيمة. **واعلم** أننا في هذه الحياة في دار ابتلاء وامتحان، والله سبحانه وتعالى يبلو العباد في هذه الحياة بأنواع من الابتلاءات؛ فعلى العبد أن يتقي الله تعالى وأن يكون أولى أولوياته وأهم أموره في حياته أن يعمل على حفظ دينه وصيانته من كل مفسدٍ أو مبطل، وليكن في ذلك مستعيئاً بالله تبارك وتعالى طالباً مدهً وعونه وتوفيقه.

والواجب على الآباء وأولياء الأمور والمربين ملاحظة أبنائهم ورعاية أولادهم وتحذيرهم من هذا الشر المستطير، ولقد حرص المروءون - قاتلهم الله أنى يؤفكون - على إفساد أبناء المسلمين لأن هذه الآفة الخطيرة إذا جُرَّ إليها الحدث أو الصغير وجرَّ إلى فعلها لمرة واحدة كان ذلك سبيلاً للتوغل والدخول في أعماق الفساد - حمانا الله وإياكم -.

ويا أيها الدعاة الناصحون ترفقوا بالمبتلين وتلطفوا في نصحتهم ودعوتهم لعل صدورهم تتشرح ونفوسهم تُقبل؛ وأورد الإمام ابن كثير رحمته الله في أوائل تفسير سورة غافر^(٣) عن الخليفة

(١): (٣٣٧٦)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٦٧٨).

(٢): (٢٠٠٢).

(٣): «تفسير ابن كثير» (١٢٨/٧).